أبرز أحداث العالم

631 - 640 ميلادي

-631 ميلادي:

شهد عام 631 ميلادي (الموافق للعامين 9 و10 من الهجرة النبوية) تحولات تاريخية كبرى، حيث توطدت دعائم الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، بينما عانت الإمبراطورية الساسانية من تفكك داخلي حاد.

شبه الجزيرة العربية والدولة الإسلامية:

يُعرف هذا العام في التاريخ الإسلامي بـ "عام الوفود"، وفيه استقرت السيادة للمسلمين في المنطقة:

- عام الوفود: توافدت القبائل العربية من شتى أنحاء الجزيرة العربية (مثل وفود ثقيف، وحمير، وكندة) إلى المدينة المنورة لإعلان إسلامها وولائها.
- غزوة تبوك: عاد الرسول ﷺ في أوائل هذا العام (رمضان 9 هـ) من غزوة تبوك، والتي أظهرت قوة المسلمين أمام الروم وحلفائهم.

- إقرار فريضة الحج: أُمِّرَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الحج في هذا العام، وأعلن علي بن أبي طالب رضي الله عنه براءة الله ورسوله من عهود المشركين، ومُعِ القتال في الأشهر الحرم.
- إرسال معاذ بن جبل: بعث الرسول ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قاضياً ومعلماً لأهلها.

الإمبراطورية الساسانية (الفارسية):

عاشت فارس فترة من الفوضى والاضطراب السياسي الشديد بعد الهزيمة أمام الروم:

- صراع العرش: تولى بوراندخت (ابنة كسرى الثاني) الحكم كملكة للإمبراطورية الساسانية، وحاولت جاهدة إعادة استقرار البلاد وتأمين الحدود وخفض الضرائب.
- الانقلابات المستمرة: شهد العام اغتيالات وصراعات سريعة بين النبلاء، مما مهد الطريق لضعف الإمبراطورية النهائي أمام الفتوحات الإسلامية اللاحقة.

الإمبراطورية البيزنطية (الرومية):

- استعادة الصليب الحقيقي: قام الإمبراطور البيزنطي هرقل بإعادة "الصليب الحقيقي" (الذي استولى عليه الفرس سابقاً) إلى كنيسة القيامة في القدس، في حدث ديني وسياسي ضخم للاحتفال بانتصاره على الساسانيين.

أوروبا وآسيا:

- معركة وستيسبورغ: في أوروبا الوسطى، هزم ملك السلاف "سامو" جيش أستراسيا بقيادة الملك الفرانكي داغوبيرت الأول، مما أمن استقلال مملكة السلاف الأولى.
- شرق آسيا: استمر ازدهار سلالة تانغ في الصين، وبدأت الإمبراطورية في استقبال سفارات دبلوماسية من الممالك الكورية واليابانية المحيطة بها.

- 632 ميلادي:

شهد عام 632 ميلادي (الموافق للعامين 10 و11 من الهجرة النبوية) أحد أهم المنعطفات التاريخية في التاريخ الإنساني والإسلامي، حيث توفي الرسول ﷺ وبدأت مرحلة الخلافة الراشدة، بالتزامن مع تغيرات سياسية كبرى في الإمبراطوريات المجاورة.

المدينة المنورة والجزيرة العربية:

- حجة الوداع: في شهر مارس (ذو الحجة 10 هـ)، أدى الرسول ﷺ حجته الوحيدة والأخيرة، وألقى خطبة الوداع الشهيرة التي أسست للقواعد الإنسانية والأحكام التشريعية النهائية.
- وفاة الرسول ﷺ: توفي النبي محمد ﷺ في 8 يونيو (12 ربيع الأول 11 هـ) في المدينة المنورة عن عمر يناهز 63 عاماً.
- تأسيس الخلافة الراشدة: بايَع المسلمون أبا بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في "سقيفة بني ساعدة"، ليصبح أول الخلفاء الراشدين ويثبت أركان الدولة بعد الصدمة الكبرى.
- إنفاذ جيش أسامة: رغم الظروف الحرجة، أصر أبو بكر الصديق على تحريك جيش أسامة بن زيد الذي جهزه الرسول ﷺ قبل وفاته لتأمين الحدود الشمالية ضد الروم.
- حروب الردة: بدأت حركة الردة وادعاء النبوة من بعض القبائل (مثل مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي)، وتحركت جيوش المسلمين لإخماد الفتن وتوحيد الجزيرة العربية مجدداً.

الإمبراطورية الساسانية (الفارسية):

- تتويج يزدجرد الثالث: اعتلى يزدجرد الثالث (حفيد كسرى الثاني) عرش فارس وهو في عمر 8 سنوات تقريباً، ليكون آخر ملوك الدولة الساسانية، منهياً فترة طويلة من الفوضى الأهلية، لتبدأ دولته في مواجهة المد الإسلامي.

الإمبراطورية البيزنطية (الرومية):

- تأمين الحدود الجنوبية: انشغل الإمبراطور هرقل بإعادة تنظيم الولايات الشامية ومراقبة التحركات العسكرية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية، بعد رصده لجيش أسامة بن زيد والتحركات الإسلامية الأولى نحو الشام.

شرق آسيا:

- كوريا (مملكة شيلا): اعتلت الملكة "سوندوكي" العرش كأول امرأة تحكم مملكة شيلا الكورية، واشتهر عهدها بدعم العلوم والفنون وبناء مرصد فلكي شهير.

- 633 ميلادي:

شهد عام 633 ميلادي (الموافق للعامين 11 و12 من الهجرة النبوية) الانطلاقة الفعلية لحركة الفتوحات الإسلامية الكبرى خارج شبه الجزيرة العربية، حيث واجهت الدولة الإسلامية الناشئة قوتي العالم العظميين آنذاك (الفرس والروم) في وقت واحد، بعد النجاح في توحيد الجزيرة العربية.

الجبهة الإسلامية وحروب الردة:

أنهى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الانقسام الداخلي تماماً وثبّت أركان الدولة:

- معركة اليمامة: وقعت في صياح هذا العام (أواخر 11 هـ) ضد بني حنيفة ومسيلمة الكذاب، وانتهت بمقتله وانتصار المسلمين، وشهدت استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم.
- بدء جمع القرآن: وجه أبو بكر الصديق بتكليف زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد لأول مرة نتيجة لاستشهاد الحفاظ في اليمامة.

الجبهة الساسانية (العراق):

وجّه أبو بكر الصديق القائد خالد بن الوليد لفتح العراق، ودارت سلسلة معارك خاطفة هزمت الجيش الساساني:

- معركة ذات السلاسل: أول مواجهة بين المسلمين والفرس في كاظمة (الكويت الحالية) وانتهت بانتصار حاسم للمسلمين.
- معركة المذار (الثني): انتصر فيها المسلمون على القوات الفارسية المشتركة.
- معركة الولجة: استخدم فيها خالد بن الوليد تكتيك الكماشة الشهير وهزم الفرس.
- معركة أليس (نهر الدم): فتحت الطريق أمام المسلمين للتقدم نحو الحيرة.
- فتح الحيرة: استسلمت عاصمة المناذرة وصالح أهلها المسلمين، لتعود الحيرة أول دولة تفتح خارج الجزيرة العربية.
- معركة الفراض: انتصار كبير لخالد بن الوليد في أواخر العام ضد تحالف مشترك من الفرس والروم والقبائل العربية الموالية لهم.

الجبهة البيزنطية (الشام):

- تسيير الجيوش إلى الشام: أمر أبو بكر الصديق بتجهيز أربعة جيوش إسلامية لفتح بلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، وبدأت التحركات العسكرية الأولى لتهديد السيطرة البيزنطية.

الإمبراطورية البيزنطية (الروم)

- استنفار هرقل: بدأ الإمبراطور البيزنطي هرقل بالانتقال إلى حمص ودمشق لمتابعة خطوط الدفاع بنفسه، وأمر بحشد القوات لمواجهة الجيوش الإسلامية الزاحفة نحو جنوب الشام وفلسطين.

- 634 ميلادي:

شهد عام 633 ميلادي (الموافق للعامين 11 و12 من الهجرة النبوية) الانطلاقة الفعلية لحركة الفتوحات الإسلامية الكبرى خارج شبه الجزيرة العربية، حيث واجهت الدولة الإسلامية الناشئة قوتي العالم العظميين آنذاك (الفرس والروم) في وقت واحد، بعد النجاح في توحيد الجزيرة العربية.

الجبهة الإسلامية وحروب الردة:

أنهى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الانقسام الداخلي تماماً وثبّت أركان الدولة:

- معركة اليمامة: وقعت في صياح هذا العام (أواخر 11 هـ) ضد بني حنيفة ومسيلمة الكذاب، وانتهت بمقتله وانتصار المسلمين، وشهدت استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم.
- بدء جمع القرآن: وجه أبو بكر الصديق بتكليف زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد لأول مرة نتيجة لاستشهاد الحفاظ في اليمامة.

الجبهة الساسانية (العراق):

وجّه أبو بكر الصديق القائد خالد بن الوليد لفتح العراق، ودارت سلسلة معارك خاطفة هزمت الجيش الساساني:

- معركة ذات السلاسل: أول مواجهة بين المسلمين والفرس في كاظمة (الكويت الحالية) وانتهت بانتصار حاسم للمسلمين.
- معركة المذار (الثني): انتصر فيها المسلمون على القوات الفارسية المشتركة.
- معركة الولجة: استخدم فيها خالد بن الوليد تكتيك الكماشة الشهير وهزم الفرس.

- معركة أليس (نهر الدم): فتحت الطريق أمام المسلمين للتقدم نحو الحيرة.
- فتح الحيرة: استسلمت عاصمة المناذرة وصالح أهلها المسلمين، لتعود الحيرة أول دولة تفتح خارج الجزيرة العربية.
- معركة الفراض: انتصار كبير لخالد بن الوليد في أواخر العام ضد تحالف مشترك من الفرس والروم والقبائل العربية الموالية لهم.

الجبهة البيزنطية (الشام):

- تسيير الجيوش إلى الشام: أمر أبو بكر الصديق بتجهيز أربعة جيوش إسلامية لفتح بلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، وبدأت التحركات العسكرية الأولى لتهديد السيطرة البيزنطية.

الإمبراطورية البيزنطية (الروم):

- استنفار هرقل: بدأ الإمبراطور البيزنطي هرقل بالانتقال إلى حمص ودمشق لمتابعة خطوط الدفاع بنفسه، وأمر بحشد القوات لمواجهة الجيوش الإسلامية الزاحفة نحو جنوب الشام وفلسطين.

- 634 ميلادي:

شهد عام 634 ميلادي (الموافق للعامين 12 و13 من الهجرة النبوية) تحولات إستراتيجية غيرت خريطة العالم السياسي؛ حيث توفي الخليفة الأول، وانتقلت القيادة إلى عمر بن الخطاب، وتلقى الروم والفرس ضربات عسكرية قاصمة فتحت الشام والعراق أمام المسلمين.

دولة الخلافة الراشدة:

- وفاة أبي بكر الصديق: توفي الخليفة الأول رضي الله عنه في 22 جمادى الآخرة 13 هـ (أغسطس 634 م) عن عمر يناهز 63 عاماً.
- تولي عمر بن الخطاب: تسلم الفاروق عمر بن الخطاب الخلافة بناءً على وصية أبي بكر وإجماع الصحابة، ليبدأ عهداً جديداً من التوسع والتنظيم الإداري.

جبهة الشام (مواجهة الإمبراطورية البيزنطية):

انتقلت المعارك في الشام من مناوشات حدودية إلى مواجهات كبرى حسمت مصير المنطقة:

- وصول خالد بن الوليد: قطع خالد بن الوليد صحراء السماوة القاحلة في رحلة تاريخية إعجازية لنجدة جيوش الشام، مباغتاً الروم من خلف خطوطهم.
- معركة أجنادين: (يوليو 634 م) التقى جيش المسلمين الموحد بجيش الروم بقيادة "تيوذورس" (أخي الإمبراطور هرقل) وانتهت بانتصار إسلامي ساحق فتح الطريق نحو دمشق.
- معركة فحل: حقق فيها المسلمون انتصاراً هاماً على الروم في الأردن.
- بدء حصار دمشق: أطبق المسلمون الحصار على مدينة دمشق العريقة في أواخر هذا العام.
- عزل خالد بن الوليد: أصدر الخليفة عمر بن الخطاب قراراً بعزل خالد بن الوليد عن إمارة الجيوش وتعيين أبي عبيدة بن الجراح مكانه، ليرسخ مبدأ أن النصر من عند الله وليس متعلقاً بالأشخاص.

جبهة العراق (مواجهة الإمبراطورية الساسانية):

- معركة النمارق: انتصر فيها المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة وأبو عبيدة الثقفي على القوات الفارسية.
- معركة الجسر: (أكتوبر 634 م) تعرض المسلمون لانتكاسة عسكرية قاسية واستشهد قائدهم أبو عبيدة الثقفي تحت أقدام فيلة الفرس، لكن المثنى بن حارثة نجح في سحب بقية الجيش بحنكته.
- معركة البُويب: رد فيها المسلمون اعتبارهم سريعاً وهزموا جيشاً فارسياً ضخماً بقيادة "مهران".

الإمبراطورية البيزنطية والساسانية:

- صدمة هرقل: تراجع الإمبراطور البيزنطي هرقل إلى أنطاكية بعد هزيمة أجنادين، وبدأ بحشد أضخم جيوشه لاستعادة الشام.
- اضطراب الساسانيين: رغم نصرهم المؤقت في معركة الجسر، تيقن الفرس أن التهديد الإسلامي يهدد وجود عاصمتهم المدائن، فبدأوا بتعبئة عامة وتجهيز القائد الرستم لإدارة الحرب.

- 635 ميلادي:

شهد عام 635 ميلادي (الموافق للعامين 13 و14 من الهجرة النبوية) ترسيخاً كبيراً للنفوذ الإسلامي في بلاد الشام، وسقوط كبرى الحواصن البيزنطية، بالتزامن مع استعدادات وتعبئة شاملة على الجبهة الفارسية لخوض أم المعارك.

جبهة الشام (تداعي السيطرة البيزنطية)

كان هذا العام عام الحسم لمدن الشام الرئيسية وسط تراجع كبير لقوات الإمبراطور هرقل:

- فتح دمشق: بعد حصار دام عدة أشهر، نجح المسلمون في دخول المدينة العريقة في رجب (سبتمبر 635 م) بصلح عقده خالد بن الوليد من جهة، ودخول عسكري لأبي عبيدة بن الجراح من جهة أخرى.
- فتح حمص: تقدمت الجيوش الإسلامية شمالاً وحاصرت مدينة حمص الاستراتيجية حتى طلب أهلها الصلح وفتحوا أبوابها للمسلمين.
- فتح بعلبك وحماة: تهاوت المدن البيزنطية الواحدة تلو الأخرى، حيث صالح أهل بعلبك وأهل حماة القائد أبا عبيدة بن الجراح على الجزية والمحافظة على دورهم.

جبهة العراق والداخل الساساني:

تميز هذا العام بالهدوء العسكري النسبي تمهيداً لصدام تاريخي وشيك:

- حشد رستم: بدأ القائد الفارسي "رستم فرخزاد" بتنفيذ خطة تعبئة عامة وجمع جيش ساساني ضخم جداً مجهز بالفيلة والفرسان الثقيلة بأمر من الملك يزدجرد الثالث لإنهاء الوجود الإسلامي في العراق.
- استنفار المدينة المنورة: في المقابل، أعلن الخليفة عمر بن الخطاب النفير العام في الجزيرة العربية، وبدأ بجمع المتطوعين والقبائل وتجهيز جيش إسلامي كبير، وتعيين سعد بن أبي وقاص قائداً عاماً لجبهة العراق.
- تأسيس معسكر القادسية: تحرك سعد بن أبي وقاص بجيشه ونزل في منطقة القادسية (جنوب العراق الحالية) لبدء مرحلة المراقبة والمناوشات الأولية مع الفرس.

الإمبراطورية البيزنطية (الروم):

- يأس هرقل والانسحاب: بعد سقوط دمشق وحمص، أدرك الإمبراطور هرقل أن خططه الدفاعية التقليدية قد فشلت، فبدأ بالتراجع نحو أنطاكية لجمع شتات جيشه، والتحضير لأكبر حشد عسكري في تاريخه (والذي سيلتقي بالمسلمين لاحقاً في اليرموك).

شرق آسيا:

- الصين وسلالة تانغ: استقبل الإمبراطور "تايزونغ" أول بعثة مسيحية نسطورية رسمية قادمة من بلاد فارس والشام، وسمح لهم ببناء أول كنيسة ومقاطعة دينية في العاصمة الصينية "شيان".

- 636 ميلادي:

شهد عام 636 ميلادي (الموافق للعامين 14 و15 من الهجرة النبوية) أهم المحطات العسكرية في التاريخ الإسلامي على الإطلاق؛ حيث دارت فيه معركتان مصيريتان في نفس العام، تحطمت فيهما القوة العسكرية للإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، وتغيرت معهما خريطة العالم للأبد.

جبهة الشام: سحق الإمبراطورية البيزنطية:

- معركة اليرموك الشامخة: (رجب 15 هـ / أغسطس 636 م) التقى جيش المسلمين (نحو 40 ألفاً) بأضخم حشد عسكري بيزنطي قاده "تيوذورس" و"باهان" (يقدر بأكثر من 100 ألف).
- عبقرية خالد: تولى خالد بن الوليد القيادة العسكرية الفعلية في الميدان، واستخدم تكتيك "الكراديس" وقسم جيشه بذكاء مستغلاً طبيعة الأرض (وادي اليرموك)، لينتهي القتال بانسحاق الجيش البيزنطي تماماً ومقتل قادته.
- وداع هرقل: عند وصول أنباء الهزيمة للإمبراطور هرقل، غادر الشام نهائياً متوجهاً إلى القسطنطينية، ونطق بكلمته الشهيرة: *"عليكِ السلام يا سورية، سلاماً لا لقاء بعده"*.

جبهة العراق: تداعي الإمبراطورية الساسانية:

- معركة القادسية الخالدة: (شعبان 15 هـ / نوفمبر 636 م) بعد أشهر من الترقب والمفاوضات، التقى جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص مع الجيش الساساني العملاق بقيادة رستم فرخزاد ومعه الفيلة الحربية.

- أيام المعركة: استمر القتال الضاري لأربعة أيام متواصلة (أيام: أرمات، أغواث، عِماس، والقادسية) ليلتحم الجيشان في ليلة "الهرير".
- مصرع رستم: انتهت المعركة بمقتل القائد الفارسي رستم، وفرار جيشه، مما كسر الهيبة العسكرية للفرس وفتح الطريق أمام المسلمين نحو العاصمة الساسانية "المدائن".

دولة الخلافة الراشدة (التأسيس الإداري):

- تأسيس مدينة البصرة: أمر الخليفة عمر بن الخطاب القائد عتبة بن غضوان بتأسيس مدينة البصرة جنوب العراق لتكون قاعدة عسكرية متقدمة للمسلمين ومعسكراً للجيوش، ومرفأً استراتيجياً مطلاً على الخليج.
- تأمين التموين: أصبحت المدينة أول مِصر (مدينة إسلامية مستحدثة) خارج الجزيرة العربية لتنظيم المقاتلين وعوائلهم.

- 637 ميلادي:

شهد عام 637 ميلادي (الموافق للعامين 15 و16 من الهجرة النبوية) جني الثمار الاستراتيجية لانتصارات اليرموك والقادسية؛ حيث سقطت عواصم الإمبراطوريات القديمة، ودخل المسلمون

القدس والمدائن، وصيغت جغرافية سياسية جديدة للشرق الأوسط.

جبهة العراق وفارس (سقوط العاصمة الساسانية):

- فتح المدائن (تيسيفون): زحف جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص نحو العاصمة الساسانية "المدائن" وعبروا نهر دجلة خوضاً بخيولهم في حدث إعجازي، ودخلوا القصر الأبيض (إيوان كسرى) وصلى فيه سعد صلاة الفتح، وفر الملك يزدجرد الثالث نحو الجبال.
- معركة جلولاء: لاحق المسلمون فلول الفرس وهزموهم في معركة عنيفة بمدينة جلولاء، مما أمن حدود العراق الشرقية.
- فتح تكريت والموصل: تمدد النفوذ الإسلامي شمالاً لفتح الجزيرة الفراتية وتأمين شمال العراق.

جبهة الشام وفلسطين (استلام القدس):

- فتح بيت المقدس (إيليا): حاصر المسلمون المدينة المقدسة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ورفض بطريرك المدينة "صفرونيوس" تسليم مفاتيحها إلا للخليفة عمر بن الخطاب شخصياً.
- العهدة العمرية: سافر الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة

- العهدة العمرية: سافر الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة المنورة إلى القدس في رحلة تاريخية، واستلم مفاتيح المدينة، وكتب لأهلها الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم في وثيقة "العهدة العمرية" الشهيرة.
- فتح قنسرين وحلب وأنطاكية: استكملت الجيوش الإسلامية فتح شمال الشام بالكامل، لتسقط أنطاكية (العاصمة الإقليمية للروم) وتتحول جبال طوروس إلى حدود طبيعية بين المسلمين والبيزنطيين.

دولة الخلافة الراشدة (التنظيم والتأسيس):

- تأسيس التاريخ الهجري: جمع الخليفة عمر بن الخطاب الصحابة لابتكار تقويم خاص بالمسلمين، واتفقوا على جعل هجرة الرسول ﷺ مبدأً للتاريخ الإسلامي، واعتبروا شهر محرم أول السنة الهجرية.
- تأسيس مدينة الكوفة: أمر عمر بن الخطاب القائد سعد بن أبي وقاص بتأسيس مدينة الكوفة في العراق لتكون مِصراً إسلامياً جديداً وقاعدة عسكرية ثانية ومقراً لإدارة الولايات الشرقية.

الإمبراطورية البيزنطية والساسانية:

- انكفاء هرقل: تراجع الإمبراطور هرقل إلى القسطنطينية عاجزاً عن استعادة أي جزء من الشام، وركز جهوده على تحصين حدود الأناضول لمنع المسلمين من التقدم نحو عاصمته.
- شتات يزدجرد: تحول ملك الفرس يزدجرد الثالث إلى ملك بلا عاصمة، يتنقل بين مدن الهضبة الإيرانية لحشد المقاتلين في محاولات يائسة لإنقاذ ملكه المتهاوي.

- 638 ميلادي:

شهد عام 638 ميلادي (الموافق للعامين 16 و17 من الهجرة النبوية) ترسيخاً وتثبيتاً للمكاسب الإسلامية الكبرى التي تحققت في العام السابق، حيث بدأت الدولة في تنظيم شؤونها الإدارية والاقتصادية لمواجهة تحديات الطبيعة وتأمين الحدود المفتوحة.

دولة الخلافة الراشدة والتنظيم الداخلي:

- عام الرمادة (بدء الأزمة): ضربت شبه الجزيرة العربية والمدينة المنورة مجاعة شديدة وجفاف قاحل أدى إلى هلاك الماشية وضيق العيش، وبدأ الخليفة عمر بن الخطاب بإدارة الأزمة التاريخية بتقديم المساعدات وإعلان حالة الطوارئ.

- تأسيس الدواوين: لتنظيم شؤون الدولة المترامية الأطراف، أسس عمر بن الخطاب "ديوان الجند" و"ديوان الخراج" لتسجيل الأعطيات وتوزيع أموال بيت المالك بدقة على المسلمين والمقاتلين.

جبهة الشام وفلسطين:

- استكمال فتح قيسارية: واصل المسلمون بقيادة معاوية بن أبي سفيان حصار مدينة قيسارية الاستراتيجية الساحلية في فلسطين، والتي كانت تعد نقطة إمداد بحري هامة للإمبراطورية البيزنطية.
- طاعون عمواس (البدايات): بدأت تظهر أولى بوادر الوباء (الطاعون) في بلدة عمواس بفلسطين في أواخر هذا العام، والذي انتشر لاحقاً وحصد أرواح الآلاف من كبار الصحابة وقادة الفتوحات.

جبهة العراق والجزيرة الفراتية:

- فتح الجزيرة الفراتية: أرسل القائد عياض بن غنم جيوشاً لفتح منطقة الجزيرة الفراتية (شمال العراق وسوريا الحالية)، وفتح مدناً هامة مثل حران والرها ونصيبين بصلح يضمن حقوق سكانها.
- تأمين حدود الكوفة والبصرة: استقرت الجيوش الإسلامية في الأمصار الجديدة (الكوفة والبصرة) وبدأت في تحصينها وتحويلها إلى مراكز حضارية وإدارية لإدارة الأراضي المفتوحة.

الإمبراطورية البيزنطية (الروم):

- إصدار مرسوم الإكتيسيس (Ecthesis): أصدر الإمبراطور البيزنطي هرقل مرسوماً دينياً يهدف إلى توحيد الكنيسة المسيحية وسد الفجوة بين الطوائف (حول طبيعة المسيح ومشيئته)، في محاولة لتقوية الجبهة الداخلية المنهارة بعد خسارة الشام ومصر الوشيكة.

شرق آسيا:

- تبت (أول صدام مع الصين): قاد إمبراطور تبت "سونغتسين غامبو" حملة عسكرية ضخمة ضد حدود سلالة تانغ الصينية، وانتهت المعارك بعقد صلح ومصاهرة ملكية عززت نفوذ مملكة التبت كقوة إقليمية كبرى في آسيا.

- 639 ميلادي:

شهد عام 639 ميلادي (الموافق للعامين 17 و18 من الهجرة النبوية) حدثين من أصعب الأزمات الكبرى في تاريخ الدولة الإسلامية (المجاعة والوباء)، وبالتوازي مع ذلك، بدأت أولى الخطوات الاستراتيجية لفتح قارة أفريقيا عبر بوابة مصر.

الكوارث والأزمات في الدولة الإسلامية

- طاعون عمواس المدمر: تفشى وباء الطاعون بشكل مرعب في بلاد الشام، وتسبب في كارثة بشرية كبرى حصدت أرواح نحو 25 ألف شخص، كان من بينهم كبار قادة الفتوحات والصحابة مثل: أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والفضل بن العباس.

- إدارة أزمة الطاعون: واجه الخليفة عمر بن الخطاب الأزمة بذكاء عزل صحي، وأمر الحارث بن هشام وعمرو بن العاص بنقل بقية الجيش والناس إلى الجبال والمناطق المرتفعة، مما ساهم في انحسار المرض.
- ذروة عام الرمادة: اشتدت المجاعة والجفاف في المدينة المنورة، فأرسل عمر بن الخطاب يستغيث بولاة الأمصار، فوصلت قوافل الإغاثة الضخمة من أبي موسى الأشعري (من البصرة) وعمرو بن العاص (من الشام)، وانتهت الأزمة في أواخر العام بنزول المطر.

جبهة مصر وأفريقيا (بداية تحول تاريخي):

- انطلاق فتح مصر: استغل القائد عمرو بن العاص استقرار الأوضاع نسبياً، وأقنع الخليفة عمر بن الخطاب بالزحف نحو مصر لتأمين الشام من هجمات الروم البحرية. وتحرك في أواخر العام بجيش قوامة 4000 مقاتل، ليعبر الحدود ويدخل مدينة العريش دون قتال في ديسمبر 639 م.

التنظيمات الإدارية (الشام والعراق):

- تأسيس ولاية معاوية بن أبي سفيان: بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح ثم يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس، عيّن عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان والياً على دمشق والشام، وهي الخطوة التي أسست لاحقاً لظهور الدولة الأموية.
- إصلاحات البصرة والكوفة: استمر تطوير الأمصار الجديدة، وبدأ المسلمون في شق القنوات المائية لخدمة الزراعة والجيوش في العراق.

الإمبراطورية البيزنطية والساسانية

- عجز بيزنطي: انشغل الإمبراطور هرقل بالصراعات الدينية والاضطرابات السياسية داخل القسطنطينية، ولم يستغل كارثة الطاعون التي حلت بجيش المسلمين في الشام لاستعادة أراضيه.
- انحسار ساساني: استمر الملك يزدجرد الثالث في الهروب نحو عمق الهضبة الإيرانية (خراسان) محاولاً جمع الأنصار، بينما تمدد المسلمون لتأمين الأهواز والحدود الجبلية.

- 640 ميلادي:

شهد عام 640 ميلادي (الموافق للعامين 18 و19 من الهجرة النبوية) النقلة الاستراتيجية الكبرى للفتوحات الإسلامية خارج قارة آسيا، حيث تهاوت الحصون البيزنطية في إفريقيا، وبدأت موازين القوى الدولية تتغير بشكل جذري مع اقتراب سقوط حكم الروم في مصر.

جبهة مصر (تداعي الوجود البيزنطي في إفريقيا)

كان هذا العام هو عام المعارك الحاسمة التي فتحت قلب مصر أمام جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص:

- سقوط الفرما (بيلوزيوم): نجح المسلمون في فتح هذه المدينة الساحلية الاستراتيجية (بورسعيد الحالية) بعد حصار دام نحو شهرين.
- معركة عين شمس الحاسمة: (يوليو 640 م) التقى جيش عمرو بن العاص (بعد وصول تعزيزات بقيادة الزبير بن العوام) بجيش الروم الضخم بقيادة "تيودور". واستخدم عمرو بن العاص تكتيك المباغتة بفرقة كمين خلف الجبل، لينتهي القتال بسحق جيش الروم تماماً وفرار قادته.
- حصار حصن بابليون: أطبق المسلمون الحصار على حصن بابليون المنيع (في القاهرة الحالية) والذي تحصن فيه

المقوقس (حاكم مصر من قبل الروم) وقائد الجيوش البيزنطية، واستمر الحصار لعدة أشهر في هذا العام.

جبهة الشام وفلسطين:

- فتح قيسارية: نجح المسلمون بقيادة معاوية بن أبي سفيان في فتح مدينة قيسارية الفلسطينية الساحلية بعد حصار طويل، وهي المدينة التي كانت تعد آخر معقل بيزنطي هام وصامد في جنوب الشام، وبسقوطها أُمّن الساحل تماماً.

جبهة العراق وفارس:

- فتح تستر: واصل المسلمون التغلغل في الأهواز (خوزستان) وحاصروا مدينة تستر الحصينة، حيث تحصن القائد الفارسي الشهير "الهرمزان"، وانتهى الحصار في أواخر هذا العام بفتح المدينة وأسر الهرمزان وإرساله إلى المدينة المنورة حيث أعلن إسلامه لاحقاً.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- الاضطراب السياسي للروم: عانت الإمبراطورية البيزنطية من شلل عسكري كامل نتيجة تدهور الحالة الصحية للإمبراطور هرقل، والصراعات المكتومة في القسطنطينية حول وراثة العرش، مما عزل القوات البيزنطية في مصر وجعلها تقاتل بلا إمدادات حقيقية من العاصمة.

الكنيسة الكاثوليكية:

- بابوية جديدة: تم انتخاب البابا "سيفيرينوس" حبراً أعظم للكنيسة الكاثوليكية، وتبعه في نفس العام البابا "يوحنا الرابع" الذي ركز جهوده على محاربة الهرطقات ومحاولة تخفيف آثار الحروب والاضطرابات في دالماسيا وإيطاليا.

By:Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

إقرأ أيضا...

أبرز أحداث العالم 621-630 ميلادي

https://archive.org/details/621-630-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 641-650 ميلادي

https://archive.org/details/641-650-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة